

نحو تطور ميداني حاسم للثورة



الخميس 14 نوفمبر 2013 12:11 م

حسن القباني
منسق حركة صحفيون من أجل الإصلاح

تتحرك كرة الغضب في مصر الثورة ، بسرعة كبيرة ، في وجه الانقلاب العسكري الدموي ، وتتعدد جهات استهدافه ، سواء من مربع الثوار الاحرار الذي يتزايد كل يوم ، او مربع انصاره ، الذي يقل كل يوم ، في انتظار تطور ميداني حاسم لثورة الشرعية والكرامة .

وقد لجأ الانقلابيون لتغيير خططهم ، كما يبدو ، في بعض المواقف التي تفضحها زيارات الحج المتتالية الي الامارات وأشياء أخرى ، لكنها خطوات مفضوحة ، فالتسريبات والصراعات الداخلية علي تقسيم "عككة الوطن" والصدمات الانقلابية المتوغلّة في الغباء والأخطاء القاتلة للانقلابيين لها مفعول قوى في افشال المخططات الإجرامية للانقلاب من الداخل فضلا عن الصمود الثوري المبهر والانتشار الواعي للثوار

وتبرز الحاجة ، الي هذا التطور الميداني ، الذي لا نعول فيه علي الوقت كثيرا ، فالثورات كما تأتي فجأة تنتهي بسرعة خاطفة ، لا يتوقعها الطغاة ، ولا حتي الأحرار ، فذلك من تدبير يد العدالة القاهرة التي نتلو في كتابه الكريم قوله عزوجل : " قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " ، وهو ما تحدثنا عنه باستفاضة اكثر في مقالنا "ساعة صفر اسقاط الانقلاب".

وبرأينا يمكن أن نبني التطور الميداني الحاسم للثورة علي أعمدة أربع هي : "الوعي .. الانتشار .. الإبتكار .. الصبر " ، وهي عناوين لمضامين مهمة في خارطة الحسم ، تحتاج الي اعتبار كل مصري حر او مصرية حرة ، انه ثورة بمفرده ، تتحرك علي الأرض ، وتحمل الخير للجميع بما فيهم من أخطأ ، فعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ تَأْخُذُ مَوْقِيَ يَدَيْهِ رواه البخاري، وفي رواية أخرى : " مَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ انْصُرْهُ ؟ قَالَ : تَحْجُرْهُ عَنِ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ " .

إن الوعي الثوري في هذه اللحظة الفارقة ، يستلزم انتشارا واسعا بين أطراف المجتمع ، لاستقطاب القطاعات غير المسييسة المتضررة من الانقلاب ، مع تجميع المسيسيين أصحاب الايدي البيضاء المصدومين مما حدث بعد 3 يوليو ، وإبتكار لوسائل الحسم الميداني وشل الانقلابيين وهزيمتهم ميدانيا عبر وسائل قيادية لا مركزية تراعي الضوابط والسلمية وتنتهج اساليب قهر للعنف وكسر للبلطجة معجونة بالسلمية المصورة ، مع صبر تام على نضوج الوعي وتمكنه من القطاع اللازم لاطلاق ساعة الصفر .

إن باب ثورة الشرعية والكرامة ، مفتوح ، لمن أبصر الطريق ، وربما متلحق متأخر ، يحمل معه مفتاحاً للنصر ، خير من راكب من أول محطة ، أقعده تعجل قطف ثمار الفوز مبكراً أو محدودية ابداعه ، وهو ما يعني أن نواصل الجهد في كسب أكبر قطاع ممكن ، فالأمر ليست عودة الشرعية الدستورية واحترام ارادة الشعب فحسب ، ولكن إنه بداية صعود وطن ومواطن في تاريخ البشرية بعد تخلصه من بقايا الاستعمار والاستحمار والاحتلال والتبعية بحسم ثوري كامل باذن الله .

وهنا يجب علي الجميع أن يجتهد في مكانه ، أو في ضوء حدود انتشاره ، في أن يشكل ملامح ميدانية مبتكرة للفعل الثوري الميداني ، تتلافى ثغرات التطور الثوري الطبيعية ، وتصنع حالة ارباك لقادة الانقلاب ، وتشل ارهاب جنودهم ، وتنساب بصورة ناعمة الي مراكز قوة الانقلاب ، تحبى منها المتقين المحبين للوطن ، وتجرس الفاسدين المحبين لعدو الوطن .

قد تكون فكرة تأتي من أقصى جنوب مصر ، أو شمالها ، كقيلة ، بأحداث الحسم الثوري المطلوب ، فالرؤي والاستراتيجيات توفر الطريق ، ولكن الأفكار المبدعة وحدها كقيلة بتوفير وسائل النقل الايجابي علي هذا الطريق الوعر المنتشر علي جانباته أهداء النجاح ، وقطاع الطرق ولصوص الاصوات والقتلة والافاقين .

إن التطور كذلك يتطلب حسن قيادة الحراك الميداني علي الأرض ، في ضوء مظلة القيادة السياسية الثورية للحراك ممثلة في التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب وحركاته النابعة من قوي المجتمع المدني ، بما يشكل تروس متناغمة في آلة ثورية تتحرك نحو الهدف المنشود لكل المصريين الاحرار .

وإن رعاية ضحايا البؤر الملتهبة التي يشعلها الانقلاب بغباءه أو بعجزه ، كفيلة بكسب أراضي جديدة لتورة الشرعية والكرامة ، فهذه بؤر مستعدة لتقديم جهودها لتحقيق أهدافها الخاصة المتقاطعة بشكل أو بآخر مع مطالب ثورة 25 يناير وموجة استكمالها الحالية .

ويجب أن نعلم جميعاً أن التطور الميداني الحاسم سيواجه بعراقيل أشد ، واختبارات جديدة ، ولكن يجب أن نتمسك بعون الله ثم بأعمدتنا الأربع "وعى انتشار ابتكار صبر " بقوة ، مع استمرار المضي في طريقنا المحددة أهدافه المعروفة نتائجه ولو بعد حين .

إن النصر مسألة وقت ، باذن الله ، فلم يدم انقلابا ، ولم يستمر استبدادا ، ولم تهزم ثورة حق ، ولم يخسر شهداء في التاريخ دماءهم ،
والأيام تتدوال ولكن هذه المرة بسرعة بعد أن أصر قائد الانقلاب وفريقه الخائن علي فتح كتاب القمع من الفصل الاخير والصفحة الأخيرة
لحكمة يعلمها الله عزوجل